إبداء الرأي في شعر الحماسة.

-1-على الرغم من تميز شعر الحماسة وتفرده في تخير الايقاعات المناسبة والصور الشعرية الملائمة لبث نفس حماسي مميز في القصيدة الحماسية الا ان هذا لم يكن وليد ابداع شخصي وإنما هو سليل الإبداع القديم فما شعر الحماسة الا مرآة عاكسة للشعر الجاهلي خاصة في التقيد بالبحور والأرواء وبعض الظواهر الايقاعية التي تؤصل شعر الحماسة تحت لواء القديم أكثر مما تميزه زد على ذلك فإن بعض الصور في شعر الحماسة بدت أقرب الى المبالغة والغلو في تصوير بطولة الممدوح وشجاعته زد على ذلك فقد غدت اختيارات الشاعر الحماسي اختيارات بدوية في زمن التقدم والتحضر.

-2- شعر الحماسة سعى الي التجاوز في مستوى التغني باالقيم العربية الا ان تلك القيم ظلت رهينة الماضي وخاصة القصيدة الجاهلية التي كانت وفية لعزة نفس الفارس وبطولته وشجاعته وبالتعالي على الخصوم فجل هذه القيم لم تكن وليد إبداع بقدرما هي إعادة إحياء لروح الماضي بنفس جديد.

-3-في علاقة الحماسة بالملحمة فبرغم حضور مظاهر الملحمة في شعر الحماسة فإنه من المجازفة اعتبار القصيدة العربية مع كل من أبي تمام والمتنبي وابن هانئ ملحمة تامة التكوين وذلك لاندراجها في صلب الغرض الشعري وهو المديح فمقصد القول هو الرفع من شأن الممدوح اساسا وبذلك تساهم المعاني الحماسية في تحقيق جملة من المعاني الأخرى المرتبطة بالمعجم الحربي خاصة. فلئن توفر البعد الملحمي في شعر الحماسة من جهة الموضوع وهو وصف المشاهد القتالية ومن جهة التصوير والتخييل والمعجم فإن القصيدة الحربية العربية ارتبطت بمناسبات ومواضيع مخصوصة قد تقلل من إمكانية اعتبارها ملحمة حقيقية.

Baccalauréat Lettres Tunisie

-4-في علاقة الحماسة بالتأريخ : لئن جسد شعر الحماسة البعض من مظاهر التأريخ الهادف الي تسجيل الوقائع وتوثيق أيام العرب ممثلة في حروب المسلمين الخارجية والفتن الداخلية غير ان الحماسة هي بدرجة اولى قالب شعري تعبيري يتميز بخصائص فنية تجعله خطابا مخصوصا يخلق ليبالغ ويؤثر اعتمادا على حسن إخراج الصورة اوتوظيف علم البيان وهو ما يتنافى وغاية فن التأريخ الذي يعمد الي التوثيق وتسجيل الوقائع وفق مقومات مخصوصة فيها الكثير من الحياد والمصداقية..

-5-نقد المقاصد: يظل الشعر فنا او لا يكون إلا أن القصيدة الحماسية خلال القرنين الثالث والرابع للهجرة كانت في خدمة القادة والساسة أكثر من خدمة الواقع وإفادة مرحلة التراجع والانهيار ..

للنقاش

1/ فنّيًا:

• لم يكن الخطاب دائم الجرَيان مجرى المنزع العقلي فقد يتضمَّن أساليب من التأثير تخاطب وجدان المتقبل أكثر من عقله من قبيل النزعة التعليمية (لا شكَّ/ لا بدَّ / حضور ضمير المخاطَب المنزَّل منزلة المتعلم) والازدواج والسجع والمقابلة. لأنَّ حضور الروح الأدبية يُقلِّص الطابع العقلي للخطاب من خلال الحرص على الترديد اللفظي والاشتقاقي وسائر المحسِّنات وهو ما يجعل النصَّ أحيانا ذا نفس شعري (نص العلم والعمل).

• أسلوب التوحيدي في المقابسات كثيرا ما يجري مجرى الأدب لا مجرى الخطاب العقلي لذلك يقول مايرهوف عن المقابسات " **هي موضوعة في قالب أدبي والمُلَحُ تسودها إلى جانب التلاعب بالألفاظ".** ويقول دي بور عن جماعة السجستاني " **وكانت جماعة السجستاني تتلاعب بالألفاظ والمعاني".**

• أسلوب المقابسات " **بعيدٌ كلَّ البعد عن الأسلوب الفلسفي الجدليِّ الذي أضفى على الفلسفة اليونانية قيمةً باقيةً إلى يومنا هذا".** وتبعا لذلك كانت فلسفة المقابسات " **دون الفلسفة اليونانية على وجه التأكيد بل إنها دون مستوى فلسفة الكندي والفارابي وابن سينا"** وهو ما يُنسِّب المنزع العقلي فيها.

2/ مضمونيًّا:

• يتخفّى التوحيدي وراء بعض الشخصيات لإبداء الرأي كفعله عند الاستشهاد بحادثة باب الطاق فقد روى رأي المعتضد في سياسته للثائرين بباب الطاق، وعلى هذا الأساس يمكن أن نقول أنَّ العقل لم يكن حرًّا تمام الحرية ما دام محتاجًا للتَّقِيَّة في كثير من المحاورات والمسامرات. فهو لم يستطع المجاهرة أمام الوزير فتظهر نسبية الجرأة ونتبين كيف يكون المفكِّر مداريا لوزيره هيَّابا ردَّة فعله. وقد يضطر أبو حيان إلى اتباع منهج المسايرة والتعديل فلا يجاهر بدحض رأي الوزير إنما يسايره فيقول "**هذا صحيح، ولادافع له،..** " لذلك تكثر أدوات الاستدراك في خطابه وفي هذه الطريقة تخَفٌّ عن المجاهرة الصريحة فلا يصادم الوزير ولا يُجْري الرَّدَّ مجرى الصَّرامة العقلية.

• يبدو التوحيدي ناقلا كلام شيوخه وآرائهم في الظاهر لكنَّ نقله لم يكن محايدا وإنما هو "**إعادةُ صياغة المفاهيم على قدر الإيمان بها والوعي العميق بأسرارها والتبنِّي الكامل لأبعادها ومراميها"،** بل من النقاد من يرى أنَّ التوحيدي قد يضع كلاما على لسان بعض العلماء تقوُّلا لا على وجه الحقيقة "**وهذه عادتُه في كتاب البصائر يسند إلى القاضي أبي حامد المرورُّوذي كل ما يريد أن يقوله هو من تلقاء نفسه إذا كان كارها لأن يُنسبَ إليه"** كما فعل في الرسالة التي تفرَّد بروايتها وادَّعى أنَّها من أبي بكر رضي الله عنه إلى علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه.

Bacalauréat Lettres Tunisie

- إنَّ اختيار مقاطع من كلام أبي سليمان أو غيره ممن كان التوحيدي يستشهد بهم لم يكن مجرَّد نقل إنما هو قناة إيديولوجية من خلالها استطاع التوحيدي أن يمرر ما يحتاجه كفعله في نص الفلسفة والشريعة إذ استشهد برأي أبي سليمان وهو في الحقيقة يتبناه ليبرز أهميةَ كلٍّ في مجاله مع تميز الشريعة بجوهرها الإلهي. وكذا فعل في نص اعتقاد الناس حق أم باطل إذ انتقى من آراء ابن سَوَّار ما يتناسب مع رؤيته للمسألة إذ هو يؤمن بنسبية الحقيقة لنسبية المعرفة الإنسانية وهو رأي يخفي خلفية صوفية أيضا بمقتضاها لا يكون الحقُّ حقًّا إلا متى كان صادرا عن الذات العلية تُلهِمُهُ الإنسانَ عن طريق الحدس أو العرفان.
- المقابسات **"تقدِّم قضاياها بصيغة التأكيد وتخلص إلى النتائج التي تريد بلا حجةٍ ولا برهان أو تقدِّم ما تزعم أنه حجة وبرهان وإن كان في حقيقته محض عبارات خلاَّبة لا تفيد في إثبات شيءٍ أو نفيه".**
- المقابسات وإن حضر فيها المنزع العقلي **"ليست أبحاثا منظَّمةً في الفلسفة تُعرض فيها الأفكار الفلسفية عرضا منهجيا مفصَّلاً وتُستخلص فيها النتائج المقنعة من المقدِّمات المؤسَّسة على البرهان الأكيد أو البديهيات الواضحة نفسها وإنما هي خَطَراتٌ فلسفية وأحاديثُ تدور في حلقة درس".**
- بعض القضايا السياسية الواردة في الإمتاع لم تكن من منظور فكري فقط بل كانت محكومة برؤية سياسية مبطَّنة ففي الليلة السابعة عشرة عالج التوحيدي من بين ما عالجه في تلك الليلة مسألة سياسية تناول فيها رأي ديوجانس الذي يرى أنَّ الدنيا تطيب **"إذا تفلسف ملوكها وملك فلاسفتها".** وقد كان الوزير داحِضا هذا الرأيَ والتوحيدي معدِّلاً ذلك أنَّ ابن سعدان البويهي يدين بالولاء للفرس في زمن خليفته فارسي (صمصام الدولة البويهي) ووزراؤه فرس لذلك سيسعى ما أمكنه أن يدعِّم سيادة الفرس والسبيل الأمثل هو إقرار الولاء واعتبار الملَك خليفةَ الله على الأرض ليؤسس ما أسماه محمد عابد الجابري في كتابه العقل الأخلاقي " أخلاق الطاعة" التي يدين بها الفرس، وعلى هذا الأساس ألغى ابن سعدان الشريعة والفلسفة عن دائرة المُلك.

أما التوحيدي فقد انتهج منهجا يدل على تفطُّنه لغاية ابن سعدان ومرماه فأجرى الكلام مجرى العقل وأقامه على جملة من الحجج ولكنه في الحقيقة واع بما يجري في الساحة السياسية من هيمنة للفرس يخشى التوحيدي أن يتحوَّل بأخلاق الطاعة إلى ملكٍ غشوم ظالم يستمد مشروعيته من كونه خلافة الله في الأرض تماما كما كان التيار الفكري الجبريُّ في الثقافة العربية الإسلامية حصنا تحصَّن وراءه الأمويون فاعتبروا كلَّ ما يجري في الوجود مقدورا من عند الله لا سبيل إلى ردِّه فألْزَمُوا النَّاسَ بقبول ظُلْمِهِمْ.

- في الليلة السابعة ينفي التوحيدي المفاضلة بين الأمم على أساس عقلي **"ولا تفضل أمة أمّة أخرى"** لكنه يعود " **فيخص العرب بالثناء ويتناول بحديثه اللغة العربية فيقول إنه استعرض غيرها من اللغات فلم يجد في أيٍّ منها نصوع**

Parcalabet Lettres Tunisie

العربية. ويتصدَّى أبو حيان لما قاله الجيهاني في ذم العرب ليتولَّى الدفاع عنهم أمجد دفاعٍ وأبلغه بنفس يفتقر للاستدلال العقلي إلا قليلا.

- قد يبدو الرأي عقليا في مواطن ولكنه محكوم بخلفية إيديولوجية ففي نص العلم والعمل قصر مفهوم العلم على الإلهام الإلهي والإشراق الحدسي والنور الذي يقذفه الله في الصدر وقصر نتائجه على تحقيق السعادة الروحية الأخروية معرضا عن دور العلم في تحقيق السعادة الدنيوية وهو ما يُعتبر حيادا عن المنزع العقلي وتجانُفا مقصودا.
- إنَّ وجود شخصية الشيخ أبي الوفاء المهندس سببا لتأليف كتاب الإمتاع والمؤانسة يكشف نوعية العلاقة بين الأديب ووَلِيِّ نِعْمَتِهِ ولذلك نلحظ مفارقة عجيبة بين تعاظم الكتابة وتصاغر الكاتب بفرط الشكوى فالتعاظم وليد المقدرة الأدبية والتصاغر وليد الحاجة إلى النعمة لذلك قيل إنَّ التوحيدي أراد أن يعيش ليكتب فكتب ليعيش.
- كثرة الجمل الدعائية وطولُها في بيان سبب التأليف أولَ كتاب الإمتاع والمؤانسة تبيِّن عظيم الامتنان للمدعو له والعجيب أنَّ أوَّل الكتاب دعاءٌ وتنفيرٌ من الدنيا" **وَصل إلى خيرات الآخرة من كان من الزاهدين وظفر بالفوز والنعيم من قطع طمعه من الخلق أجمعين"** وآخِرَه شكوى واستجداء" **خَلِّصني أيها الرجل من التكفُّف، أَنْقِذني من أنس الفقر أَطْلِقْني من قيد الضُّرّ اشْتَرِني بالإحسان اعتبِدْني بالشُّكر...".**
- محاولة التوحيدي ضمان مصالحه في بلاط ابن سعدان جعلت رأيه مفتقرا إلى الجرأة أحيانا خوفا من المؤسسة الدينية والسياسية. وقد يبدو ذلك في تناقض بعض مواقف أبي حيان بالانتصار إلى موقف إذا انتصر له الوزير ومعاداته إذا عاداه.
- بعض آرائه العقلية كانت سببا لاتهامه بالزندقة فإيمانه بضرورة الاختلاف في الدين وإقراره وجوب ذلك جعل ابن الجوزي يرميه بالزندقة ويحشره في قائمة من الزنادقة فيها المعري وابن الرَّاوندي واعْتَبَرَه أشدَّهم لأنه مجمج ولم يُصَرِّح.

Baccalauréat Lettres Tunisie

17

الباب السادس : القسم التقويمي

(إبداء الرأي في الرسالة)

التقويم و إبداء الرأي

I. إبداء الرأي في الشكل الفني:

لقد تعددت قراءات حكاية الغفران حتى أسالت الكثير من الحبر كما تنوعت رؤى النقاد فيها فرأها البعض مشوشة عديمة البناء المحكم خاصة و أن الأحداث فيها كانت هي التي تتحكم في الراوي و تسييره على غير منهج، مما غلب الصدفة و شحن الحديث و تداعيات الخواطر على العمل كما أكد البعض أن قراءة رسالة الغفران تجعلنا لا نظفر بغير القلق و الحيرة إزاء جنسها الأدبي فماهي تجليات ذلك؟

1- رسالة الغفران و الخروج على الرسائل الأخوانية

إن المتأمل في رسالة الغفران لأبي العلاء المعري يلاحظ أنها خرجت على المطلوب في فن الترسل ففي ظاهرها رسالة جوابية و في باطنها مطية اعتمدها المعري فانزاح على منهجية في التوسل و خرج على المواضيع والمسائل التي طرحها ابن القارح في رسالته و هو ما سبب الشرود و أطلق العنان للاستطراد و استعراض المعارف.

Baccalauréat Lettres Tunisie

2- فوضى الرسالة و تداخل أجناسها الأدبية:

إن المتتبع لحكاية الغفران تستوقفه العديد من الأجناس الأدبية المتداخلة و الأنماط في الكتابة المختلفة إذ جمعت الرسالة بين النظم و النثر و الخرافي و الواقعي إضافة إلى اعتماد النصوص المقدسة قرآنا و أحاديث نبوية هذا إلى جانب الإكثار من الاستطرادات اللغوية و الأدبية و هو ما يجعل الرسالة مزيجا من الأجناس غير المتجانسة .

3- التفكك في مستوى الصور و المشاهد:

لاح البطل منذ ظهوره على مسرح الأحداث " يسير على منهج" و هو ما جعل أغلب أحداث قسم الرحلة مفككة غير مترابطة منهجيا بخضوعها إلى منطق الصدفة.

و في هذا السياق يقول الناقد المستشرف " دي بور " عن رسالة الغفران: " و يكاد أبو العلاء يكون خلوا من كل مقدرة على ربط الأشياء بعضها ببعض، لقد كانت له مقدرة على التحليل أما التركيب فليس له منه نصيب".

4- الخلط في الأدوار :

إن المتأمل في رسالة الغفران يستنتج أن المعري جاء باثا و موضوع حديث في الرد و هو في كل ذلك معلوم، أما ابن القارح فقد بدا متقبلا و موضوعا للحديث فيه و هو في كل ذلك معلوم أيضا في حين أن المعري لا يظهر في الرحلة إلا نادرا و الذي يظهر منه هو أبو العلاء الراوي و ذلك من خلال سير الأحداث أو ضمن سردها في حين أن ابن القارح لم يظهر في الرحلة إلا موضوعا للحديث.

و لعل هذا الخلط في الأدوار قد يؤدي إلى تيه القارئ و ضياعه وإصابته بالبلبلة.

5- القلق و الحيرة إزاء جنس النص و نوعه :

لقد تعددت آراء النقاد و اختلفت حول تسمية و تصنيف نص الغفران فاعتبرها البعض رسالة جوابية مبررا ذلك بعنوانها " رسالة الغفران" إضافة إلى تضمنها العديد من مقومات فن الترسل كالديباجة و الأدعية والشروح و الاستطرادات و الجمع بين المنظوم و المنثور و القرآن و الحديث النبوي إلا أن البعض الآخر اعتبرها مقامة نهج فيها أبو العلاء نهج بديع الزمان الهمذاني من حيث الأسلوب الفني الذي طغت عليه المحسنات البلاغية (السجع- الجناس – الطباق) إضافة إلى ثنائية الشعر و النثر و التركيز على البطل الواحد هذا إلى جانب الجمع بين إمتاع النص و لذعة النقد.

كما عدّ البعض الأخر نص الغفران **قصة** معتمدا في ذلك على عديد القرائن التي تثبت توفر عناصر القص في الرسالة و منها:

أركان الحكاية:

إن المتأمل في رسالة الغفران لأبي العلاء المعري يلاحظ أنها أقرب إلى النص القصصي و ذلك لاعتمادها على أغلب أركان الحكاية مثل الأطر و الفواعل و الوقائع إضافة إلى احتوائها على أغلب الأدوات القصصية المعروفة من سرد و وصف و حوار.

لقد سارت الكتابة القصصية العلائية على غير منهج و هو ما سبب الفوضى و اللانظام حتى تداخلت القصص الفرعية و تشابهت و تكررت داخلها عديد القضايا.

Bac et Lauréat Lettres Tunisie

⇦ حاول المعري التمرد على فن الترسل من أجل التفرد فجمع بين الترسل و القص بجميع مقوماته إلا أنه سقط في فخ الاستطراد الذي بالغ في اعتماده إلى حد إرباك البنية القصصية.

- إنّ رغبة المعري في استعراض معارفه و إبراز موسوعيته اللغوية قد جعلته أحيانا يكلف من اعتماد الألفاظ الغريبة و الحوشي من الكلام من ذلك " كغرطاب، زقفونة، جحجلول " و هو ما يقتل امتاع النص و يذهب لذة القص.

- لاحت محاورات حكاية الغفران غير دقيقة إذ غلب عليها الاستعراض و حشر المحفوظ من المعارف.

II. نقد المواقف العلائية:

❖ إن ميل المعري إلى السخرية و توظيف تقنيات الإضحاك بطريقة مبالغ فيها قد أدى في النهاية إلى إيصال مواقف غير مقنعة و خاصة في تناول القضايا الموارائية و العقائدية التي كانت خفية وغير مريحة.

❖ لقد صنف المعري الشعراء في جنته الخيالية تصنيفا انطباعيا احتكم إلى الذوق و الميولات الخاصة و هو ما يستوجب طرح السؤال إلى أي مدى كان المعري موضوعيا في تصنيفه للشعراء و نقد للنقد و النقاد.

❖ تظل الحيرة العلائية في مختلف كتاباته و خاصة في رسالة الغفران حيرة ميتافيزيقية غير مفيدة في توجيه الإنسان نحو الفعل بالعقل في الواقع فالإنسان خليفة الله في أرضه بعقله و فعله الخلاق و هو في حاجة إلى ممارسة فاعلة أكثر من حاجته إلى أسئلة محيرة.

Baccalauréat Lettres Tunisie

رأي في مسرحيّة شهرزاد

الخروج عن سنن المسرح الأرسطي

✓عدل الحكيم في مسرحيّة شهرزاد عن التقسيم الكلاسيكي للمسرحيّة إلى فصول، وعرضها في شكل مناظر، لأنّ تركيزه الأساسيّ لم يكن على الأحداث ،واهتمامه لم يكن على الحركة الدّراميّة بقدر ما كان منصبّا على الحوار بين الشّخصيّات ومضمون هذا الحوار .

✓النّاظر في مسرحيّة شهرزاد يتبيّن أنّها قد خرقت:

وحدة المكان: وجدنا بعض الأحداث تدور في أماكن مغلقة مثل" قاعة الملكة" (المنظر الثّاني)، و" بهو الملك" (المنظر الثّالث) وخان أبي ميسور(المنظر السّادس) وبعضها يدور في أماكن منفتحة مثل " الطريق المقفر" (المنظر الأوّل) والبيداء (المنظر الرّابع).

وحدة الزّمان: إنّ النّاظر في أزمنة أحداث المسرحيّة يتبيّن أنّها توزّعت على أيام وليال عديدة، فلئن اقتصرت الأحداث النّهاريّة على المنظر الثّالث فإنّ الأحداث اللّيليّة قد تواترت في المنظر الأوّل والثّاني والرّابع والخامس والسّادس والسّابع وكثير من القرائن تؤكّد أنّها ليست نفس اللّيلة.

✓ثمّ إنّ رحلة شهريار الطّويلة ناشدا الحقيقة المطلقة لا شكّ قد تجاوزت الدّورة الشّمسيّة التي اشترطها أرسطو، يقول قمر في المنظر السّادس: "بعد غيبة طويلة وفراق طويل."

وحدة الحدث :لم يحترم الكاتب وحدة الحدث بأن فتّت الصّراع التراجيدي إلى صراعات فرعيّة منها:

+ الصّراع بين العقل والقلب.

+صراع الإنسان والمكان.

+ الصّراع بين الحقيقة والواقع.

✓ وتعدّد الصّراعات تولّد عنه بالضّرورة تعدّد المآسي، فوجدنا مأساة شهريار الذي عجز عن حلّ لغز شهرزاد ومأساة شهرزاد التي عملت كلّ ما في وسعها لبعث شهريار ولكن لمّا تمّ لها ذلك

Bac en laureat Lettres Tunisie

عجزت عن الاحتفاظ به، ومأساة قمر الذي عجز عن تحمّل صدمة وجود العبد في خدر شهرزاد فانتحر.

البطل اللاأرسطي: إنّ إقامة مسرحيّة شهرزاد على فروض ذهنيّة وعلى مجرّد احتمال فكريّ جعل الصّراع الدّائر في ذات شهريار أو بينه والقوى الخارجة عنه صراعا بعيدا عن الإنسان منفصلا عنه، بل يكاد يكون غريبا لا صلة له به، وأضعف إلى حدّ كبير العناصر الدّراميّة والمواقف التمثيليّة التي تثير في المتقبّل الشّفقة والرّحمة كما حدّد ذلك أرسطو قبل قرون.

لذا لمّا انصرف شهريار في آخر المسرحيّة كاسف البال، كان الحدث باهتا ضعيفا دراميّا لم يحرّك في القارئ عاطفة الشّفقة ولا الميل إلى البطل وكأنّه مجرّد شخصيّة عاديّة تنسحب من المسرحيّة.

مسرحية مأسوية لا مأساة:

✓ضعف البناء الدرامي نتيجة الانكسارات المتتالية، فالأحداث لا تسير دوما إلى الأمام بل كثيرا ما وجدنا شهريار يعود من حيث انطلق بعد كلّ خروج.

Baccalauréat Lettres Tunisie

1. يدلف شهريار إلى دار السّاحر
2. يعود منها يائسا
3. يرغب في الموت يائسا من المعرفة
4. يعود فيسأل شهرزاد من تكون
5. لا أرغب بعد في شيء
6. دعيني أتوسّد حجرك، ينام في حجر شهرزاد
7. يحضّر للسفر
8. يرحل
9. يحزن للفراق
10. في خان الحشيش
11. يتابع السفر

12. يعود إلى شهرزاد

13. ينصرف في صمت...

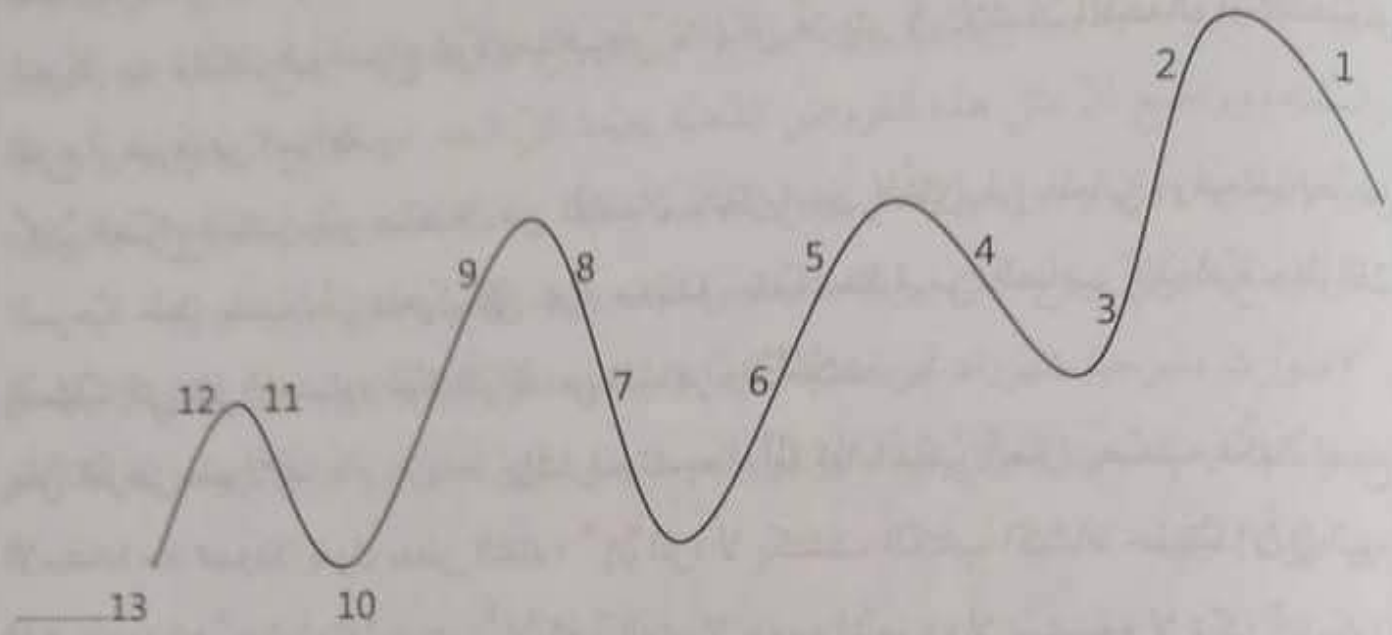

✓ لا تبدو الشّخصيّات حيّة نابضة، منفعلة بالصّراع متأثرة به ومؤثرة فيه بقدر ما هي وسائط تعرض مواقف وأزمات، قطع شطرنج يحرّكها الكاتب كما يريد، وأبواق يمرّر عبرها قناعاته ورؤاه.

✓ كثيرا ما يحسّ القارئ بأنّ الشّخصيّات كالدّمى يحرّكها الكاتب من وراء السّتار وينطقها بما يريد ومن المعلوم أنّ الشّخصيّة المسرحيّة لا تؤثّر في القارئ ولا تثير فيه العواطف المختلفة إلاّ إذا اقتنع بأنّها هي التي تتحدّث وتسعد وتشقى ، وتحبّ وتكره، وتصارع وتفكّر، وأنّ كلّ ذلك نابع من ذاتها لا من ذات خارجة عنها، ومن كلّ ذلك نرى الدّارسين والنّقاد يتحدّثون عن هذه المشكلة التي عالجها توفيق الحكيم في مسرحه الذّهني او تلك، ولكنّنا لم نر أحدا يردّد اسم شخصيّة خلقها توفيق الحكيم مثلما خلق شكسبير مثلا شخصيات " هاملت" و"عطيل" و"الملك لير" وغيرها، كما خلق " موليير " " هارباغون" و" دون جوان".

✓بدت الشّخصيّات عاجزة عن تحقيق أهمّ هدف وُضعت له المسرحيّة كما حدّده أرسطو، وهو إثارة الشّفقة والفزع من المأساة التي تنزل به لكي تنفعل وتتأثر وتتطهّر نفوسنا.

Bacalaureat-Lettres Tunisie

✓إنّ الإنسان بوجه عام لا يمكن أن ينفعل ويتأثّر بالتّجارب التي يراها على خشبة المسرح إلاّ إذا كان الإنسان بلحمه ودمه وأعصابه طرفا في الصّراع الذي يجري أمامه،أمّا الصّراع الذي عاشه شهريار بينه والمكان فهو صراع مجرّد،ميتافيزيقيّ لا يمكن أن يثير في الإنسان الانفعال أو الشّفقة أو الفزع أو غيرها من العواطف.

✓إنّ الصّراع بذلك يبدو منفصلا عن الإنسان وجاريا بين المطلق من المعاني،وهو ما يعرّض المسرحيّة لخطإ جسيم،أن تتحوّل إلى مجرّد مناقشة عقليّة خالية من العناصر الدّراميّة والمواقف التّمثيليّة التي تثير الاهتمام وتحرّك الرّاكد من المشاعر والتّأمّلات.

يظلّ التّرميز مقبولا ما دام انزياحا وإشارة وتلميحا،أمّا إذا انقلب ألغازا يصعب فكّها،تصبح الاستفادة منه محدودة،يقول بعض النقّاد: " إنّ المرء لا يكتشف الكتابَ اكتشافا حقيقيّا إلاّ في اليوم الذي يفهمه فيه" ويقول تولستوي: " إنّ الفنّ الذي لا يفهمه لشّعب ولا يستسيغه لا يمكن أن يكون فنّا مهما ارتقى".

✓ إنّ أصل العمل الدّرامي هو الصّراع الحيّ الذي من شأنه أن يهزّ المتفرّج ويدفعه إلى التّعاطف مع البطل لكنّ توفيق الحكيم في هذه المسرحيّة نأى هن الواقع إلى قضايا ذهنيّة مجرّدة قد لا يثيرها إلاّ القلّة من المفكّرين.

✓ بدت النّهاية باهتة خلت من الفاجعة الحقيقيّة التي تثير في المتقبّل الفزع والخوف فالتّطهير،إذ لا نكاد نعثر في النّهاية على حدث كالقتل أو الانتحار أو الاختيار بين أمرين كلاهما فاجع، فما حدث لشهريار مجرّد موقف ذهنيّ.

✓غلبة المواقف التّأمليّة والأطروحات الفلسفيّة على الأحداث التّراجيديّة،تشغل المتقبّل عن متابعة النّسق الدّرامي للتأمّل في القضايا ومحاولة حلّ ألغازها ورموزها...يقول أنطوان معلوف في كتابه مدخل إلى التراجيديا: " وهذه آفة مسرحيّة يقتل فيها الفكر العمل،إنّه آفة مسرحيّة تقوم أصلا على الحوار،حوار ساطع بالدّهشة،بالشّفافيّة،لكنّه حوار كلاميّ لا حوار عمليّ".

Baccalauréat Lettres Tunisie

✓ قامت مسرحيّة شهرزاد على فرض ذهنيّ واحتمال فكريّ افترضه الكاتب، هو أن شهريار قد أصبح عقلا صرفا وأنّه قد تخلّص من نداء القلب والجسد، ثمّ أخذ في دراسة النتائج التي ستترتّب على ذلك وما سيصيب شهريار من حيرة وقلق وصراع وتمزّق، وقد أصبح معلّقا بين الأرض والسّماء، وواضح أنّ مثل هذه الفروض الذّهنيّة بعيدة كلّ البعد عن الواقع اليوميّ وعن حرارة الحياة الواقعيّة، ولا وجود لها إلاّ في ذهن الكاتب خاصّة إذا نزّلنا المسرحيّة في الواقع التاريخي يوم كان المجتمع العربيّ يرزح تحت نير الاستعمار ويكابد ويلات الفقر والجهل والتخلّف.

✓صوّرت مسرحيّة شهرزاد تجربة ضيّقة جدّا وموضوعا أرستقراطيّا هو حدود قدرة الإنسان، في عصر كان فيه الشّعب العربيّ في حاجة إلى البحث عن طريق الخلاص من الاستعمار لا الخلاص من عوائق المكان.

Baccalauréat Lettres Tunisie